الآثار الموجودة بمنطقة تيارت " الجزائر"

دراسة أنثروبولوجية مونوغرافية

شماخي موسى إسماعيل

تحت تأطير أ.د. معتوق جمال

جامعة البليدة 2

ملخص:

عندما نتحدث عن منطقة تيارت بالغرب الجزائري فنحن نتحدث عن أول عاصمة بالمغرب الإسلامي، نتحدث عن مدينة لقبت ببغداد المغرب، نسرد قصة تاريخية تحكي العديد من الحضارات، تداولت على هاته الأرض من إنسان ما قبل التاريخ بين 1000-6000 قبل الميلاد الذي يحكيه معلم "كاف أبو بكر، فالسور الجدارية الموجودة بكاف بوبكر، والتحف والهياكل التي اكتشفت بسيدي الحسني، والمقبرة الميغاليتية لمشرع الصفا، تدل أنها كانت مسكونة في فترة ما قبل التاريخ، ومن جهة أخرى اكتشاف أثار قديمة وكتابات لاتينية تبين لنا أن الرومان احتلوا هذه الناحية، كما تدل المباني الجنائزية مثل الجدران، على وجود حضارة محلية متقدمة، مرورا بقبور الأمازيغ القدماء التي شيدوها في شكل أهرامات بمنطقة الأجدار، وأخيرا المعركة التي خاضها عقبة ابن نافع بالقرب من تيارت ومبايعة أهل المنطقة له."

تطرزت " تاهرت" عبر الدهور بمظاهر الحضارة والتمدن من مرافق وفنادق وأسواق وبساتين وكثرة العيون التي دخلت كل البيوت ووفرة منتجاتها من الثمار والزروع والماشية والخيول بالإضافة إلى رخاء العيش بها وطيبه، واجتمع إلى هذا سماحة أهلها وشهرتهم بالكرم والضيافة ونقل هذه الأخبار إلى الأفاق كل الذين مروا بها أو اكتبوا عنها من الرحالة والمؤرخين وأثنوا على هذه البلاد وأحوازها ودواويرها.

من خلال ما سبق ذكره ارتأت تقريب الجميع بالمنطقة عبر الغوص في تاريخها من خلال دراسة أنثروبولوجية تاريخية للآثار التي ما زالت شاهدة على مدى غور المنطقة في أزمنة التاريخ الغابرة.

الكلمات الدالة: الآثار، التاريخ، الحضارة، أنثروبولوجية.

Résumé:

lorsque nous parlons de Tiaret, région ouest de l'Algérie, il s'agit de la première capitale du magreb islamique, une ville surnommé "Bagdad du magreb", citant le récit historique racontant de nombreuses civilisations, a délibéré sur ce motif de l'homme préhistorique entre 1000 et 6000 av. J.-C. qui raconte 'qu' Abu Bakr, la paroi murale " k Boubacar" , des artefacts et des structures découvert par " Sir almighalitih a sidi Hasni " et "cimetière de machraa elsfa " , législateur, elles ont été habitées dès la préhistoire, découverte dans le même temps antiques ruines et textes latins nous montrent Les Romains occupèrent cette région, comme en témoignent les édifices funéraires tels que les murs, la présence de "la civilisation locale avancée, par le biais de l'Amazigh antique ont tombes en forme de pyramides du district d'alagdar" , et enfin la bataille qu'il a mené une "okba ibn Nafi" près de Tiaret et prêter serment d'allégeance à la population de la région. »

Tahert « apparaît » à travers les millénaires de civilisation et de la modernité des installations, Hôtels, marchés, vergers et grands yeux qui entré dans chaque maison et une abondance de fruits et récoltes, bétail et chevaux en plus prospère vivant et bon et cette générosité, leur renommée avec générosité et l'hospitalité et déplacer ces nouvelles à tous les prospects qui ont passé ou il suffit d'écrire sur des voyageurs et des historiens et a félicité ce pays.

Par le biais de l'arrondi ci-dessus tous sentaient la région par l'intermédiaire de plonger dans l'histoire à travers une étude anthropologique historique des vestiges qui témoignent encore de

l’ampleur de la pénétration de la région dans l’antiquité histoire révolue.

Mots-clés: Archéologie, Histoire, Civilisation, Anthropologie.

مقدمة:

إن "تـاهرت" المدينـة التـي تعنـي اللبـؤة علـى لسـان القبائـل الزناتيـة والصـنهاجية قـد عمرت وتمدنت لعصور امتدت إلى فترات ماقبل التـاريخ ، وأن تـاهرت المدينـة القديمـة التـي شهدت حضارات مختلفة منذ العصر الحجري الرابع هي التي بموضع تيارت الحالية كما أن "تاقدمت" المدينة التي أطلق عليها "الحديثة" والتي ظلت عاصمة للرستميين منذ مقدمهم من القيروان عام 761 للميلاد ، وقد عمرت لأكثر من قرن ونصف من الزمن، وعلى أثارها خـط الأميـر عبـد القـادر -فيمـا بعـد- قاعدتـه العسكرية والإداريـة لمقاومتـه لجيـوش الإحـتلال الفرنسي.

لمـا زارهـا أبـو القاسـم ابـن حوقـل أقـر هـذا فـي كتابـه المسـالك والممالـك وصـرح بـأن: "تاهرت مدينتان كبيرتان إحداهما قديمة والأخرى محدثة، والقديمة ذات سور وهي على جبل ليس بالعالي وفيها كثير من الناس وفيها جامع، والمحدثة مدينة أيضا فيها جامع كتاهرت القديمة وإمام وخطيب".

ولم يكن ابن حوقل وحده من يقرر هذا، فقد وافقه الرحالة الجغرافيي ابن عبد المنعم على غرار المؤرخين القدامي والمحدثين وأطنب في التفصيل بين المدينتين في كتابه الروض المعطار: ""تاهرت مدينة مشهورة من مدن المغرب الأوسط على طريق المسيلة من تلمسان، وكانت تاهرت فيما سلف مدينتين كبيرتين إحداهما قديمة والأخرى محدثة، فالقديمة منها ذات سور على قنة جبل ليس بالعالي وبها ناس قبائل من البرابر ..... "إلى أن يقول: "وتبهرت الحديثة في قبليها لواتة وهوارة في قرارات، وبغربيها زواغة وبجوفيها مطماطة وزناتة ومكناسة، وفي شرقيها حصن وهو تاهرت القديمة.

ودلت الأبحاث التي إهتدى إليها الدارسون المعاصرون إستئناسا وإسترشادا بالأثار والإكتشافات الموجودة هناك إلى النحو الذي سبق ذكره، وكان الباحث الدكتور رشيد بورويبة واحد من الذين انتهوا بملاحظاتهم إلى : "أن ناحية السرسو حيث تقع تاهرت كانت آهلة من قديم الزمان، فالسور الجدارية الموجودة بكاف بوبكر، والتحف والهياكل التي

اكتشفت بسيدي الحسني والمقبرة الميغاليتية لمشرع الصفا، تدل أنها كانت مسكونة في فترة ماقبل التاريخ، ومن جهة أخرى اكتشاف أثار قديمة وكتابات لاتينية تبين لنا أن الرومان احتلوا هذه الناحية، كما تدل المباني الجنائزية مثل الجدران، على وجود حضارة محلية متقدمة، وأخيرا المعركة التي خاضها عقبة ابن نافع بالقرب من تيارت".

وتطرزت تاهرت عبر الدهور بمظاهر الحضارة والتمدن من مرافق وفنادق وأسواق وبساتين وكثرة العيون التي دخلت كل البيوت ووفرة منتجاتها من الثمار والزروع والماشية والخيول.

1) الموقع الأثري كاف أبوبكر:

ويقع معلم "كاف أبوبكر" شمالي قرية " أولاد ميزاب " ببلدية الدحموني شرق مدينة تيارت، وهو محطة للرسومات الحجرية الصخرية الشاهدة على العبقرية الفنية للإنسان لفترة ما قبل التاريخ، وذلك ما بين 6000-1000 قبل الميلاد حسب البطاقة التقنية لهذا المعلم(Fatima, 1983).

ويشمل هذا الموقع على أربع جداريات متباعدة داخل مخبأ صخري بطول 25 مترا، تؤرخ لأربع فترات هي "البقريات" و"الرعاة" و"الخيول" و"التقنيات البسيطة"، وفق ذات البطاقة، ويواجه هذا الموقع الأثري عوامل تلف طبيعية وأخرى بشرية تسببت في اختفاء وتآكل العديد من هذه النقوش .

2) بقايا الحضارة الأشولية موقع كلمانطة بسيدي الحسني " تيارت ":

هي مرحلة صناعية في عصر ما قبل التاريخ تتواجد بقاياها على ضفاف "نهر واصل" بمنطقة سيدي الحسني 30 كم شرق مدينة تيارت، ويتميز هذا الموقع الأثري بكثافة الآثار من البلط الحجرية التي لها أيدي والآلات الحجرية المصقولة كالفؤوس المدببة والبيضاوية التي كان يستعملها الإنسان الأول و هذه المرحلة تطورية حيث تحول الإنسان المنتصب Homo erectus لإنسان عاقل Homo sapiens (قلماوي، 1995، ص ص 76-77).

ويطلق على إنسان هذا العصر الإنسان الأشولي الذي عاش قرب الأنهار في أوروبا وأفريقيا وآسيا.

ويرجح العلماء أن الإنسان الأشوليني استخدم النار منذ 300 ألف سنة عندما عثروا علي بقايا عظام وأحجار محروقة وفحم ورماد فبعدة مواقع أشولينية كما في كهوف هيرثيز بجنوب أفريقيا وزوكوديان بالصين وتيرا أماتا بفرنسا، لكن لا توجد مواقد نيران تذكر بهذه الفترة.

3) بقايا الحضارة العاترية والأبيرومغربية:

تتواجد مواقع أثرية كثيرة تشير إلى هاته الحضارة وهي مازالت تقاوم الزمن وتغافل وتجاهل الإنسان لها، هي تحكي الإنسان الغابر الضارب في الأزمان إنسان العصر الحجري القديم للإنسان المعاصر المتجاهل.

وهي متواجدة بقرطوفة منطقة واد ليلي 11 كم شمال غرب مدينة تيارت، وكولمناطة بسيدي الحسني، وكدية بوغرارة، وعين كبدة والدحموني.

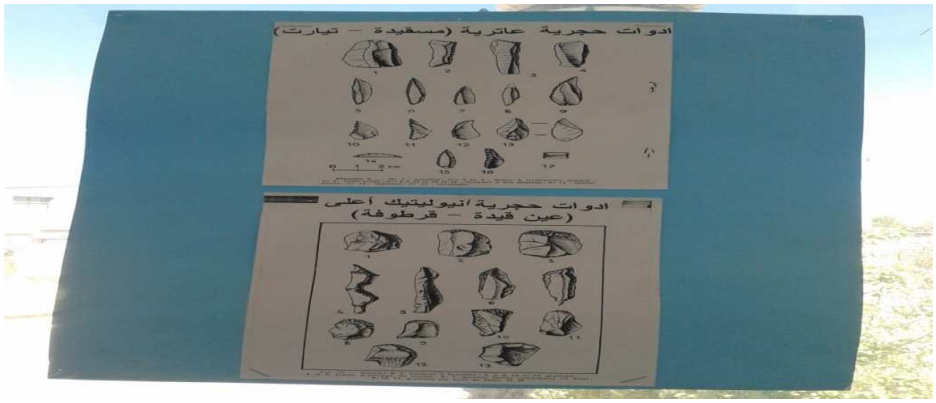

4) آثار تعود إلى العصر الحجري الحديث:

في هاته المرحلة عرفت المنطقة تأثيرات صحراوية تاج عنها وجه ثقافي محلي ذو تقليد قفصي، وتنتشر آثار هاته المرحلة في عدة مناطق، مثل : جبل غزول، وكروم سيريرو ، وكروم بوباي، وكذا آثار وادي سفالوا بمشرع الصفا 35 كم غرب مدينة تيارت تضم المقابر الميغاليتية.(De bayle , des hermens , R , 1955, pp 355-378).

5) مخطوطات تفسر أحوال المنطقة في العهد النوميدي:

تؤكد الكتابات التاريخية على أن المنطقة في ذلك العهد كانت ضمن إقليم مملكة ماسيليسا ، التي كانت تسيطر على الجزء الغربي من الجزائر بداية من سنة 203 ق م (غانم محمد، الصغير، 1998، ص ص 50-51).

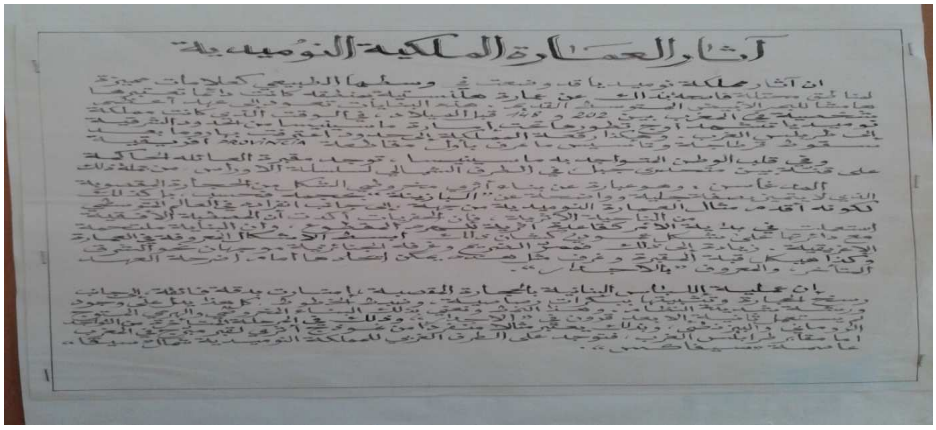
آثار العمارة الملكية النوميدية

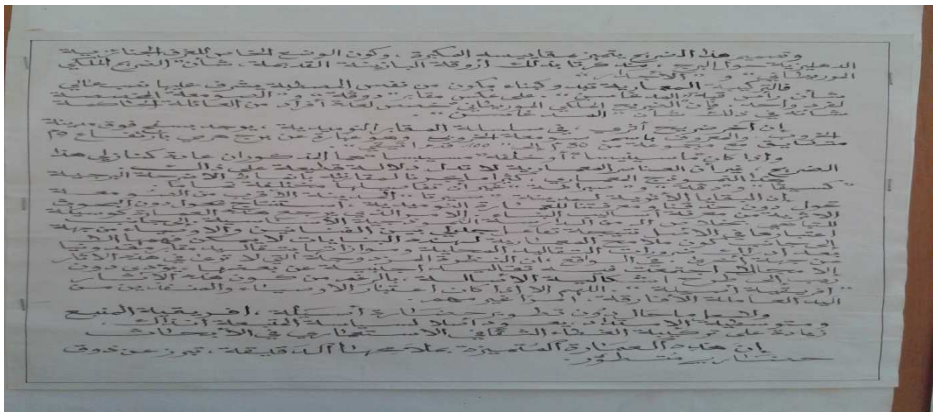

هذا ما توضحه المخطوطات الواضحة أمامنا.

6) الآثار الرومانية بمنطقة تيارت:

إن الإستيطان الروماني بالمنطقة كان حسب الدراسات التاريخية أول ما كان، مع نهاية القرن الثاني للميلاد، وبداية القرن الثالث، متزامنة مع أشغال إنجاز خط الليمس الثاني الذي كان يعبر على تيارت، متخذا من عين سبيبة وتيارت وتاخمارت (كهور بروكوريوم) مراكز اساسية له.

إضافة إلى خط ثالث أنشئ بعد ذلك جنوب هذا الخط، والذي تتمثل بقاياه في آثار حصن عين بنية على ضفاف وادي فايجة، وآثار حصن عين كرمس جنوب فرندة والتي كانت تعتبر منطقة معروفة للرومان بحكم أنها شهدت حضارات سابقة كما توضحه الصورة أسفل.(شنيتي، محمد البشير، 1991 ، ص ص 149-148).

7) مملكة الونشريس (عاصمتها توسنينة):

منطقة أثرية على الحدود بين بلديتي توسنينة وفرندة، إلى الجنوب من عاصمة ولاية تيارت بالجزائر، بها مجموعة من الأضرحة الغارقة في القدم، المقامة على طريقة الأهرامات المصرية، الأرجح أنها تعود إلى القرن الرابع الميلاي ق 4 م.(شنيتي، محمد البشير، 1991 ، ص ص 305-311).

ورغم ما تمثله من تاريخ عريق إلا أنها على وشك الاندثار بسبب الإهمال ، أطلق كلمة الأجدار لهذه القبور الجنائزية من طرف السكان المحليين التي تعني الجدار او الحائط ويمكن إعطائها مصطلح "امدراسن Medracen " التي تعني بالامازيغية القبور، منه اشتق اسم المنطقة المحاذية للآثار الجدار "مدغوسة" و"مدريسة Medrissa "اسم وتقع في قمم جبال السهول العليا الغربية المتجهة نحو الغرب حيث تحيط بها سهول خصبة معروفة بانتاج الحبوب ووفرة المياه بفضل وادي مينا.

عدد هذه المقابر الجنائزية 13 وتنقسم الى مجموعتين :

7-1- المجموعة الأولى: موجودة على الجبل الاخضر وتم ترتيبها حسب الحروب اللاتينية a/b/c .

7-2- المجموعة الثانية: تبعد عنها بحوالي 06 كيلومتر وتتشكل من 10 قبور موجودة فوق جبل " عروي "، وهي اهرامات اقل اهمية وبسبب العوامل الطبيعية والبشرية تكاد تختفي.(P. Cadenat , 1957, p77-103).

فيما يخص المجموعتين يعتبر القبر a الموجود في المجموعة الاولى اهمها والاكثر كبرا ويسمى قبر " الكسكاس " لشكله ويعتقد ان القبور كانت لملوك المور، فماذا نعني بالمور؟

7-3- مصطلح المور:

ويقصد به السكان الأمازيغ القدماء الخارجين عن سلطة الرومان ومن كلمة المور اشتقت أسماء موريتانيا ومراكش وجاء اسم السكان الاندلسيين المسلمين المورسكيون ويمكن اقتراح ثلاث معاني لكلمة مور

- أرض المور أو أرض البيض .
- نسبة إلى قبائل المور أو الموريون أو "لواتة" .
- معنى كلمة مور تعني فاتح البشرة لا هو اسود ولا ابيض كليا سمرة كما تحمل معنى الأبيض مقابل السود .

ويمكن إعطاء هذه المواصفات الفنية والتقنية:

علو قبور المجموعة الأولى عن البحر: 1244م علو قبور المجموعة الثانية عن سطح البحر: العلو 1283 م.

7-4-الانتساب التاريخي: ملوك امازيغ مترومون (أمازيغ تحت تأثير الثقافة الرومانية والفرعونية) .

7-5- العاصمة : مدينة توسنينة جنوب غرب الجزائر في ولاية تيارت الفترة التاريخية: بين القرن الرابع 490/480 م نوع البناء: - عمارة جنائزية (قبور لملوك وشخصيات هامة عند الأمازيغ) مواد البناء: الحجارة الرملية و الحجار الكلسية .

- عدد غرف الدفن في اكبر ضريح والأقدم: 80 غرفة.

- الأبواب تتجه نحو الشرق وهذا يدل على علاقة البناء بالشمس.

- الزخارف على الجدران الخارجية نباتية وحيوانية (أحصنة / نعامة / اسماك) ورموز على شكل نجوم داخل مربعات وصلبان قد تكون مسيحية، وحروف لاتينية.

- فترة البناء القبور: تمتد على قرنين من القرن الرابع إلى السابع الميلادي.

- أبعاد اكبر الأضرحة a المسمى كسكاس: عدد الغرف 80، الطول 48 م / العرض 45 م / الارتفاع 17م الارتفاع عن سطح البحر أكثر 1200 م مدخل البناء الشرق.

7-6- شكل القبور :

هي قاعدة مربعة من الجدران المشكلة بحجارة كبيرة يعلوها ترصيف هرمي للحجارة فالضريح اذا مكون من جزئين القاعدة المربعة والمدرج الهرمي مدرج بالحجارة الكلسية المداخل موجودة من الجهة الشرقية، فالضريح a يوجد به مدخل حجري يوصل إلى الأروقة الداخلية الموصلة إلى غرف الدفن ومداخل الغرف منخفضة مما تجبر الداخل على الانحناء

أمام القبور ومن الملامح المشتركة بين الأضرحة أن أبوابها الرئيسية تتجه للشرق وكذلك الساحة او الردهة المقابلة للضريح وكان هناك علاقة بالشمس وشروقها .

طول جدران أهم الأضرحة 48 م ، المعلم مبني بالحجارة الكلسية المشبذة المتوفرة في المكان وعلى بعد 3.80م شرق الضريح يقع معلم عبارة عن بناء مستطيل طوله 7.32 م وعرضه 3.30 م قليل الارتفاع أما فيما يخص تشكيل الضريح من الداخل فانه أروقة تنتهي بغرف الدفن التي يبلغ طولها 2.20 م وعرضها 1.80م أما علوها 1.80 م ، الزخرفة الداخلية للغرف تقتصر على غرفة دفن واحدة تحتوي شريط طوله 1.20م وعرضه 0.01 م فوق احد مداخل الغرف مكون من أشكال هندسية مختلفة مثلثات مربعات ونجوم وهي بارزة أحيانا وغائرة مرات أخرى .

8) آثار ترجع إلى الحقبة الإسلامية :

8-1- تاهرت القديمة : بعد الفتح الإسلامي الذي قاده عقبة بن نافع الفهري سنة 62 – 64 للهجرة، أسلمت قبائل " لواتة "، " مطماطة "، " هوارة "، بعد قتال عنيف، وخضعوا بعدها للولاية الإسلامية ولأمير المؤمنين، إلى أن أتى عبد الرحمان بن رستم و بنى مدينة " تاهرت واتخذها عاصمة للدولة أكثر من قرن ونصف.(ابن حماد أبو عبد الله محمد ، الصنهاجي، 1984، ص45).

وبعدها سقطت على يد الفاطميون، سنة 296 للهجرة(ابن عذاري، المراكشي2، 1980، ص ص 24-25)، ثم أصبحت تابعة للدولة الزيرية سنة 389 هـ، وفي 409 هـ أصبحت تابعة للدولة الحمادية(ابن خلدون، عبد الرحمان ، 1992، ص220.)، وفي سنة 475 هجرية استطاع " يوسف بن تاشفين" السيطرة على المغرب الأوسط فأصبحت تاهرت

تابعة للدولـة المرابطيـة ، ثـم الموحديـة سـنة 620 هـ،(بورويبـة، رشيد، 1981، ص37) ثـم صـارت بعدها محل اهتمام " بني توجين " وألحقوها بإمارتهم التي كانت تمتد من المدية شرقا إلى سعيدة غربا.

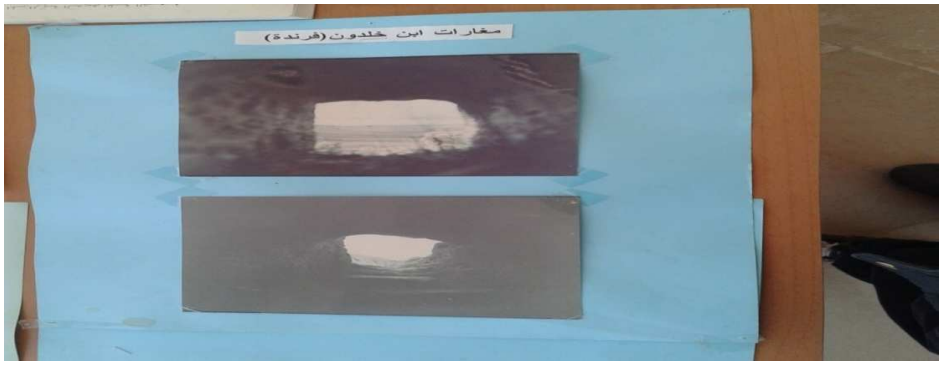

ومـنهم القبيلـة التـي استنجد بهـا ابـن خلـدون وأقـام عنـدهم بقلعـة بنـي سـلامة سـنة 776 هـ (الحاجري، محمد طه، ص ص 123-124).

8-2-تاهرت الجديدة:

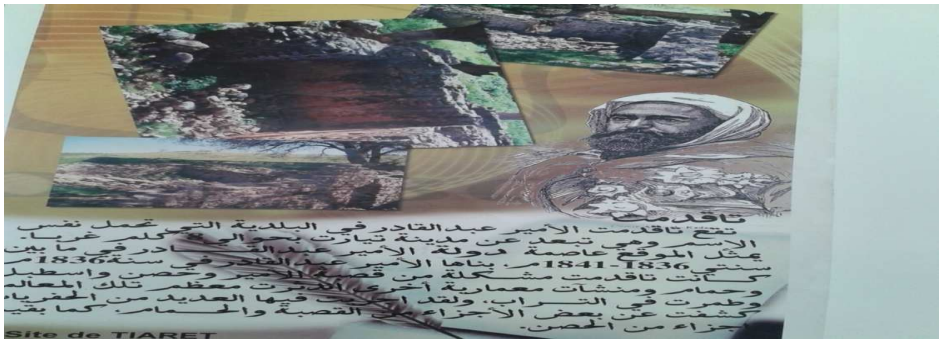

بينما لم تقم لتاهرت قائمة إلى أن أتى الأمير عبد القادر وبنى فيها قلعته، بعد أن رأى أن القائد الفرنسي " كلوزيل " احتل معسكر بسهولة سنة 1835م، لعحك حصانتها وقربها من قاعدة الإستعمار الفرنسي بوهران، واختارها من بين العديد من المناطق لتضاريسها الوعرة، وكذا وفرة المياه والكلئ للأحصنة، وبدأت أشغال التشييد سنة ماي 1836 م حسب دي فرانس،(Alby ,E , t1, 1847, p158.) وساندته القبائل المجاورة بكل ما تملك من إمكانيات، أكثر من خمسين حمارا محملين بالفؤوس وأدوات الحفر والبناء .

وتم تدميرها من طرف الجيش الفرنسي بقيادة الجنرال بيجو في 25 ماي 1841 هـ، وعاود الأمير بناءها مجددا في 16 أوت 1941م. ثم عاود الجنرال موريسيار تخريبها وتدميرها في سنة 1843م .

وهاته الصورة بالأسفل بقايا لحمام بالمدينة اكتشفه أحد الفرنسسين سنة 1955م.

9) المسجد العتيق:

يعود تاريخ إنجاز المسجد العتيق أو مسجد عين الكرمة الذي يقع بوسط مدينة تيارت ، إلى سنة 1870 من قبل سلطات الاحتلال الفرنسي التي أرادت من خلال ذلك التمويه عن نواياها الاستعمارية. (مدير الثقافة لولاية تيارت حميد مرسلي) (بوزيان، أحمد بن محمد، ط1، 2014). يتميز هذا المعلم الأثري بطراز معماري يجمع بين الطابعين الإسلامي والأوروبي كما أشير إليه .

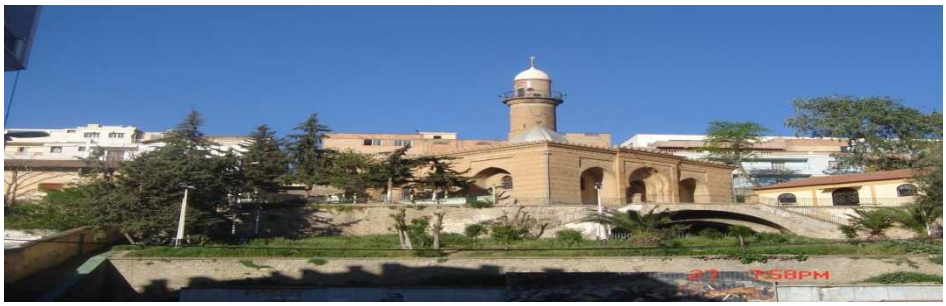

10) مركز الخيول "حظيرة شاوشاوة":

ويقدّم المختصون على أنها أكبر مركز لتربية الخيول في إفريقيا وأول مخبر علمي عربي يزاوج بين تربية الخيول العربية الأصيلة والبربرية الأصيلة ، اشتهر قدماء السكان في الجزائر بفروسيتهم، وهي موهبة تعمقت مع وصول العرب إليها واحتكاك الجزائريين بالفرس العربي، وظل السكان يتوارثون الفروسية أبا عن جد حتى يومنا هذا الذي صارت فيه الفروسية وركوب الخيل من مظاهر التباهي بشيم الفارس، ويظهر التفاخر والتباهي بقيمة الفروسية خاصة في الحفلات والأعراس، كما بدت جليا من خلال مختلف حركات المقاومة التي قادها كبار زعماء الجزائر على مدار التاريخ ضدّ المعتدين، ومن بينهم الأمير عبد القادر والمقراني وبوعمامة ولالا فاطمة نسومر وغيرهم ممن أبلوا بلاء حسنا موظفين جيوشا من الخيالة هنا وهناك .

وامتازت منطقة تيارت تحديدا بكونها "مهد الفروسية"، فقد جعلتها خصوبة أراضيها موقعا ممتازا لتربية الخيول العربية الأصيلة والبربرية أيضا، ما دفع بأوائل المحتلين الفرنسيين لتأسيس حظيرة شاوشاوة في سنة 1877، ومنذ نشأتها قبل 132 عاما وطواقمها تتفانى في بذل قصارى جهدها بهدف تطوير سائر سلالات الخيول وحفظها من الانقراض. (كبريت علي، 2007).

وتملك حظيرة شاوشاوة قيمة تاريخية كبيرة مما جعل السلطات الجزائرية تصنّفها ضمن المواقع الأثرية الجزائرية العام 1995، حينما قضى مرسوم تنفيذي لوزارة الحرب الفرنسية بإنشاء مركز لتربية الجياد أيام الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830 – 1962)، ولعبت تلك الحظيرة بحسب الرواة والباحثين دورا مفصليا في الاعتناء بالجياد العربية الأصيلة وكذا البربرية، وتشتهر مدينة تيارت باحتضانها للعديد من التظاهرات الدورية، آخرها ذاك الاستعراض الضخم الذي اشترك فيه سبعمائة فارس من الفرق المعروفة على المستوى المحلي كفرقة الفانتازيا ، بالإضافة إلى فرق أخرى استقدمت من ليبيا، قطر، تونس، الولايات المتحدة الأمريكية، فرنسا وبريطانيا.

تحتوي حظيرة شاوشاوة على نحو 288 حصانا بينها 174 من الأحصنة العربية الأصيلة و68 آخر من الجياد البربرية، وتشهد الحظيرة معدل ولادة سنوية في حدود 55 حصانا غالبيتها عربية أصيلة، ويقول مدير الحظيرة "أحمد بن عبد الله" في لقاء مع "الرياض" إنّ مركز " شاوشاوة " يشتغل بشكل خاص للحفاظ على سلالة الخيول العربية الأصيلة والخيول البربرية.

وشهدت الحظيرة خلال فترات سابقة تصدير العشرات من الخيول إلى كل من سورية ومصر ولبنان، كما يضيف "أحمد بن عبد الله" أنّ اختيار منطقة تيارت لتربية الجياد، يعود

إلى ما توفره من بيئة إيكولوجية ممتازة، وما تنفرد به من ثراء سهوبها وخصوبة مراعيها، وكذا توافر كميات هائلة من الماء الشروب على امتداد أيام العام .

وتؤكد وثائق تاريخية حدوث مزاوجة بين عدة أحصنة من مناطق متفرقة في الداخل والخارج، على غرار أصناف محلية ك "الغازي" و"سيدي جابر" و"سفلة" وأخرى استقدمت من البلاد العربية وأخرى غربية كبولونيا، روسيا، وفرنسا، ما أسهم في توليد خيول بربرية، علما أنّ حظيرة شاوشاوة تملك مركزا نادرا خاصا بالتلقيح الجيني بالخيول البربرية.

خاتمة:

وفي الأخير وددنا الختام بما اشار إليه الرحالة الذين مروا على " تاهرت " من أقوال ومآثر، حيث يشير ابن عبد المنعم في الروض المعطار بعد أن استحسن كل شيء في المنطقة قائلا: "..ولهم تجارات وبضائع وأسواق عامرة وبأرضها مزارع وضياع جمة وبها من نتاج البراذين والخيل كل شيء حسن، وبها البقر والغنم كثير جدا وكذلك العسل والسمن وسائر غلاتها كثيرة، وبها مياه متدفقة وعيون جارية تدخل أكثر ديارهم ولهم على هذه المياه بساتين وأشجار تحمل ضروبا من الفواكه الحسنة".

وأدى تزاحم النشاط التجاري هناك وانتظام الأسواق ووفرة المياه وعذوبتها وخصوبة الأراضي بالإضافة إلى حنكة الساسة وحكمتم إلى سرعة نمو المدينة وازدهار الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية منذ الوهلات الأولى لقيام الدولة الرستمية التي أقامت علاقات ودية ومتينة مع أكثر الدول والممالك التي عاصرتها لاسيما القيروان وأمراء الأمويين بالأندلس وانتعشت الحياة في جميع مناحيها حتى غدت مقصدا للتجار وقبلة للسواح لشعوب متعددة الأقطار والمشارب نقل الباحث المرحوم رشيد بورويبة عن ابن الصغير التيهيرتي المؤرخ المعروف الذي عاصر الدولة الرستمية: " ليس أحد ينزل بهم من الغرباء إلا استوطن وابتنى بين أظهرهم، لما يرى من رخاء البلد .....إلى قوله حتى لا ترى دارا إلا قيل هذه لفلان القروي، وهذا مسجد القرويين ورحبتهم، وهذا مسجد البصريين ،وهذا مسجد الكوفيين .

ومع ما يبدو من هذه الأوصاف والمفاضلات من غرابة ومبالغات، فإنها ليست بالمحال عندما يتعلق الأمر بمدينة استضافت وأكرمت أعظم الرجال: أستاذ العمران والاجتماع والخطط، ابن خلدون الذي صرح بأنه طاب به المقام وما كان ليغادرها لولا الاشتياق إلى الأهل والعشيرة بتونس، وأزرت بقبائلها وناصرت صاحب المفاخر والبطولات والمواقف

الإنسانية ومؤسس الدولة الجزائرية الحديثة الأمير عبد القادر هكذا هي تيارت التي اكتست بمواقفها من العظمة والشموخ والكرم والضيافة والإباء، ما يجعل منها جديرة بالاهتمام وبأن يخص تراثها بالعناية والتنويه من طرف الجميع.

الهوامش:

(1) Fatima , Kadria , les Djedars monuments funéraires Berbéres de la région de Frenda, office des publication universitaires Hydra , Alger, 1983 .

(2) قلماوي، عمر، لمحة على فترة ما قبل التاريخ المفاهيم الحالية و المنظور المستقبلي، جامعة الجزائر، الجزائر، 1995.

(3) De bayle , des hermens , R , les gravures rupestres de L'oued seffalou région de tiaret , in libyca , t3 , 1955.

(4) غانم محمد، الصغير، المملكة النوميدية و الحضارة البونية، شركة دار الأمة، الجزائر، 1998.

(5) (6) شنيتي، محمد البشير، موريطانيا القيصرية دراسة حول الليمس ومقاومة المور، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 1991.

(7) P. Cadenat , Vestiges paléo-chrétiens dans la région de Tiaret, Libyca vol , 1957.

(8) ابن حماد أبو عبد الله محمد ، الصنهاجي، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

(9) ابن عذاري، المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط2، 1980.

(10) ابن خلدون، عبد الرحمان ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان،.

(11) بورويبة، رشيد، مدن مندثرة تاهرت سدراته أشير قلعة بني حماد، منشورات وزارة الإعلام والثقافة، مركب الطبع ، الرغاية، الجزائر، 1981.

(12) الحاجري، محمد طه، ابن خلدون بين حياة العلم ودنيا السياسة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

(13) Alby ,E , histoire des prisonniers francais en afrique de puit la conquéte , paris , t1, 1847.

(14) بوزيان، أحمد بن محمد، تيارت من آل رستم إلى الأمير عبد القادر، دار الكتاب العربي، الجزائر، ط1، 2014 .

(15) كبريت علي، موسوعة التراث الشعبي لتيارت وتيسيمسيلت، دار الحكمة، الجزائر، 2007 .